مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية ــ (2014) المجلد (30) ــ العدد 1 ــ الصفحات: 165-176

تحليل الهجرة من منطقة جبل الحص باستخدام بعض تقنيات الاقتصاد القياسي

كندة إبراهيم[1] و اسكندر إسماعيل[2] و مليكة عبد العالي مارتيني[3]

الملخَّص

يقدم هذا البحث تحليلاً لأهم العوامل التي تدفع المهاجرين من منطقة جبل الحص في محافظة حلب باتجاهات مختلفة عند اختيارهم لوجهتهم والعمل الذي يقومون به، وكيف تؤثر وجهة الهجرة وطبيعة عمل المهاجر في كمية التحويلات المالية التي يرسلها إلى أسرته. كما يبرز البحث أهمية الخصائص الفردية والأسرية والمجتمعية للمهاجر ولاسيّما أن منطقة الدراسة تعدُّ من المناطق الجافة والهامشية في سورية التي هي فقيرة بالموارد الطبيعية والبشرية. باستخدام أساليب الاقتصاد القياسي في التحليل (نماذج الانحدار اللوجستي والانحدار المتعدد)، أظهرت النتائج أن احتمال الهجرة خارج سورية يزداد لدى الذكور والأفراد الأصغر عمراً والأكثر تعليماً وممن ينحدرون من أسرة أكثر فقراً، وأكبر عدداً، كما وجد أن احتمال عمل المهاجر في القطاع الزراعي يزداد لدى المهاجرين من الإناث، ومن ذوي المستوى التعليمي المنخفض. وتبين أن كمية التحويلات المالية المرسلة إلى أسر المهاجرين زادت إذا كانت الهجرة خارجية وعمل المهاجر بغير الزراعة، وكلما كانت الأسرة أكثر فقراً وأكبر عدداً.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، التحويلات المالية، خصائص المهاجرين، نماذج الانحدار اللوجستي، منطقة جبل الحص، سورية.

[1]طالبة ماجستير، [2] أستاذ، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة دمشق، سورية.
[3] المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة، إيكاردا.

Analysis of migration from the area of Jabal al-Hoss using some econometric techniques

Ibrahim[(1)], K., I. Ismail[(2)] and M. Abdelali-Martini[(3)]

Abstract

This paper presented an analysis of the most important factors that drive immigrants from the area of Jabal al-Hoss in the province of Aleppo to different directions searched for employment and how they affect migration destination and the nature of the work on the amount of migrant remittances to his family. The research also highlighted the importance of individual characteristics, family and community of immigrants, especially since the study area was considered one of the dry and marginal areas in Syria, poor in natural and human resources using the methods of econometric analysis (models logistic regression and multiple regressions). Results showed that the probability of migration out of Syria was getting the male immigrants and individuals younger and more educated and those who were descended from the family even poorer, and the largest number, also found that the likelihood of working immigrant in the agricultural sector increased immigrants from females, and those with a low educational level. There was also an evidence that the amount of remittances sent to families of migrants increased if migrant worked in non-agricultural sector, and as the family was much poorer and more numerous.

Keywords: Migration, Remittances, Migrants' characteristics, Logistic regression, Gabal Al-Hoss Syria.

[(1)] Master student, [(2)] Professor, Agric. Econo. Dep., Fac. Agric., Damascus Unive.. Syria.
[(3)] Social Scientist, Intern. Center for Agric.l Res.in the Dry Areas (ICARDA), Project Leader.

المقــدمــة

تعدُّ الزراعة النشاط الاقتصادي المسيطر على جوانب الحياة الريفية كلّها في سورية، إلا أنه في السنوات الأخيرة، لم تعد الزراعة وحدها قادرة على توفير المستوى المعيشي الملائم لكثير من الأسر الريفية؛ وذلك للعديد من الأسباب أهمها: تفتت الحيازات، والضغط الكبير على الأصول والموارد الطبيعية نتيجة تزايد أعداد السكان الريفيين وعدم وجود رأسمال كاف للقيام بتحديث الزراعة، ومن ثمَّ قلة الاستثمار في هذا القطاع. الأمر الذي اضطر العديدً من هذه الأسر إلى إيجاد السبل الملائمة للتكيف مع تلك الظروف فظهر اتجاه لدى أعضاء الأسر من الرجال والنساء في المناطق الريفية نحو إيجاد فرص للعمل خارج المزرعة من أجل تحسين دخلهم الأمر الذي قد يتطلب الهجرة إلى المناطق الحضرية أو إلى خارج البلاد.

تكتسب الهجرة من المناطق الريفية السورية المزيد من اهتمام الباحثين في الحقل الاجتماعي-الاقتصادي، لأنّ دراسات قليلة فقط قد وثقت تدفقات الهجرة من المناطق الريفية والأسباب الرئيسة لهذه الظاهرة. ركزت معظم الدراسات على الهجرة الداخلية في سورية (ولاسيّما الهجرة من الريف إلى الحضر) وآثارها في النمو السكاني والمشكلات الناجمة عنها، ولم توجد محاولات أخرى لدراسة العوامل المحددة والآثار لكل من الهجرة الداخلية والخارجية في سورية، ففي عام 1999، قام المكتب المركزي للإحصاء بالتعاون مع جامعة دمشق ومعهد الدراسات الدولية التطبيقية في النرويج بمسح الهجرة الداخلية السورية (SIMS). حيث أجري مسح شمل 20 ألف أسرة سورية من مناطق مختلفة من سورية. تشير المراجع إلى أن أعمار المهاجرين تقع ضمن فئة الشباب الذين يمتلكون المهارات ومن ذوي مستوى تعليمي جيد. وفي سورية، تبين الإحصائيات (المسح السكاني لعامي 1994 و2004) أن المهاجرين من كلا الجنسين يتركزون في الفئة العمرية بين15 و35 عاماً، وقد اختلفت نسبة المهاجرين ضمن هذه الفئة بين المسحين المشار إليهما سابقاً، فبينما كانت هذه النسبة 62.8% للرجال و66.5% للنساء عام 1994، أصبحت في العام 2004 للرجال 55.9% والنساء58.8%. (المكتب المركزي للإحصاء، 2007).

وتختلف الأسباب التي تدفع المهاجرين من كلا الجنسين إلى الهجرة، إذ غالباً ما تهاجر النساء بسبب الزواج، وفقط 15.6% من النساء يهاجرن لأسباب اقتصادية أو للبحث عن فرصة عمل (أبو الشامات وزملاؤه، 1991). وعموماً، يعتبر الفقر من أهم الدوافع للهجرة، غير أنه يمكن أن يكون في الوقت نفسه إحدى أحد نتائجها، وبالطبع فإن الأمر يختلف من منطقة إلى أخرى وبحسب الظروف التي تحكم قرار الهجرة. أما أهم الأسباب التي تدفع إلى الهجرة من المناطق الريفية في سورية فهي: صغر حجم الحيازات الزراعية والإنتاجية المنخفضة للأراضي والدخل المتدني للأسر المعتمدة على الزراعة،

كما تتعدد الأسباب الجاذبة للمهاجرين ومن أهمها: توافر فرص عمل ودخل أعلى في المناطق الحضرية، وهو ما قد يحصل عليه المهاجرون من ذوي المستوى التعليمي المرتفع. (أبو الشامات وزملاؤه، 1991).

وصفت مجموعة واسعة من الأدبيات الفروق بين المهاجرين وغير المهاجرين، فعلى سبيل المثال غالباً ما تهاجر النساء داخلياً وبمرافقة أفراد من أسرهن، أمَّا الرجال فلديهم مجال أوسع للاختيار. كما يؤدي المستوى التعليمي دوراً محدداً للهجرة، إذ إنّ المهاجرين ذوي تحصيل علمي أعلى من غير المهاجرين؛ وذلك بالنسبة إلى كلا الجنسين (Khawaja، 2002).

أهمية البحث وأهدافه

تنص إحدى فرضيات نظرية الاقتصاديات الجديدة لهجرة اليد العاملة أن الهجرة عملية انتقائية ضمن الأسرة، تتأثر بالعمر والمستوى العلمي (Taylor وMartin، 2001).

ولهذا الغرض يجب تحديد العلاقة بين سمات المهاجرين وبين اختيارهم لوجهات مختلفة وقطاعات مختلفة للعمل؟

ولهذا فإن الهدف الرئيس لهذا البحث هو تحديد العوامل التي تحدد شكل الهجرة من واحدة من أفقر المناطق الريفية في سورية من خلال دراسة خصائص المهاجرين الفردية والأسرية والمجتمعية[1]. و تحليل تأثير خصائص المهاجرين في وجهة الهجرة وقطاع العمل، و قياس أثر كل من وجهة المهاجرين وطبيعة عملهم في عوائد الهجرة المرسلة إلى أسر المهاجرين.

مواد البحث وطرائقه

اعتمدت البيانات المستخدمة في التحليل من مسح للأسر المعيشية في منطقة جبل الحص في ريف محافظة حلب في العام 2009 ضمن مشروع "الهجرة المرتبطة بالنوع الاجتماعي والزراعة في المناطق الجافة"، وهو مشروع أُقيم بالتنسيق بين المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (إيكاردا) وعدد من الجهات الحكومية في سورية.

تقع منطقة جبل الحص إلى الجنوب من محافظة حلب إذْ تبعد عن مركز المدينة مسافة 15 كم، وتمتد 50 كم من الشمال إلى الجنوب و30 كم من الشرق إلى الغرب ضمن منطقتين إداريتين هما السفيرة وجبل سمعان. تتألف منطقة جبل الحص من 157 قرية تتوزع على مناطق الاستقرار الثانية (20%) والثالثة (45%) والرابعة (35%). تعتمد

[1] اعتُمدت منطقة الاستقرار التي تتبع لها القرية كخصائص للمجتمع لأنَّ منطقة الاستقرار من المناطق الهامشية التي تعرضت لموجات الجفاف في السنوات السابقة للمسح، وقد أثر ذلك -إلى حد كبير- في ظاهرة الهجرة من منطقة الدراسة.

الأسر على زراعة المحاصيل البعلية (شعير، عدس، كمون، قمح) وبعض الأشجار المثمرة (زيتون وفستق حلبي)، كما تقوم الأسر بتربية الثروة الحيوانية، ولاسيّما الأغنام.

أُخذت نسبة 25% من قرى جبل الحص والسفيرة الواقعة في منطقتي الاستقرار الثانية والثالثة واختيرت عينة عشوائية من 32 قرية من أصل 120 قرية. شملت العينة 608 أسر معيشية موزعة وفقاً للجدول الآتي:

الجدول (1) توزع أسر عينة الدراسة

المنطقة	جبل الحص (سمعان) (%)	جبل الحص (السفيرة) (%)	السفيرة (قنوات الري) (%)	الكلي (%)
أسر لديها مهاجرون	91 (47.4)	95 (49.5)	6 (3.1)	192 (100)
أسر ليس لديها مهاجرون	156 (37.5)	88 (21.2)	172 (41.3)	416 (100)
إجمالي الأسر	247 (41)	183 (30)	178 (29)	608 (100)
المهاجرون	150 (43)	191 (55)	8 (2)	349 (100)

المصدر: جمعت وحسبت من بيانات العينة الميدانية في جبل الحص،2009.

صُمّم استبيان مفصل وجه إلى رب الأسرة، وحُدّد المهاجرون على أنهم الأفراد الذين قضوا مدة من الوقت بعيداً عن المنزل خلال الاثني عشر شهراً السابقة لوقت المسح، ولم يعدُّ الانتقال اليومي إلى مدينة حلب أو المدن المجاورة هجرة وإنما عمل غير زراعي (تنقل يومي).

وقد جمعت معلومات تفصيلية عن الأصول التي تمتلكها الأسرة (الأصول والموارد البشرية والاجتماعية والمادية والطبيعية والمالية) فضلاً عن بيانات خاصة بالمهاجرين (الخصائص الفردية، ومقاصد الهجرة وأنواع العمل الذي أُنجز من قبلهم)، فضلاً عن البيانات عن التحويلات المالية التي أُرسلت إلى أسر المهاجرين.

ومن أجل توضيح أكبر للملامح الرئيسة للمهاجرين، اشتُقت مجموعة بيانات جديدة من البيانات الأصلية لأنَّ 192 أسرة فقط من أصل عينة الدراسة لديها مهاجرون. في هذه العينة المصغرة -والتي بلغت 349 مشاهدة- عُدَّ كل مهاجر مشاهدة، حيث فُصّلت الخصائص الفردية والأسرية والمجتمعية لكل مهاجر، وإذا وجد أن هنالك أكثر من مهاجر من الأسرة نفسها كُرّرت الخصائص الأسرية والمجتمعية لهم.

يعتمد التحليل على نوعين من النماذج:

1. نموذج الانحدار اللوجستي (logit) Logistic Regression Models : حيث يكون المتغيّر التابع فيه متغيراً ثنائياً يأخذ إحدى القيمتين إمَّا الصفر أو الواحد، وتعدُّ من النماذج الاحتمالية التي تأخذ الصيغة الآتية:

$$\Lambda(x'b) = e^{x'b} / (1+e^{x'b}) \qquad (1)$$

استُخدم هذا النموذج مرتين من أجل تحليل أثر خصائص المهاجرين في كل من اختيار وجهة الهجرة واختيار طبيعة العمل الذي يؤدونه. ومن أجل القيام بهذا التحليل، استُخدمت ثلاث فئات من المتغيّرات:

أ. الخصائص الفردية للمهاجرين :وتشمل سن المهاجر، والمستوى التعليمي (عدد سنوات الدراسة) والجنس والوضع العائلي (أعزب أم متزوج)، وهل كان المهاجر هو رب الأسرة أم لا؟

ب. الخصائص الأسرية للمهاجرين: حجم الأسرة (عدد أفراد الأسرة)، ومساحة الأرض التي تملكها الأسرة، وعدد رؤوس الماشية التي تمتلكها الأسرة (أغنام – ماعز – أبقار)، والوضع الاقتصادي للأسرة (أسر فقيرة أم غير فقيرة)، وعدد المهاجرين الآخرين في الأسرة إن وجد.

ج. خصائص المجتمعات: منطقة الاستقرار التي تقع فيها أسرة المبحوثين.

2. نموذج الانحدار المتعدد Multiple Regression Model: استُخدم لمعرفة أثر خصائص المهاجرين في كمية التحويلات المالية المرسلة لأسرهم. يأخذ هذا النموذج الصيغة الآتية:

$$y_i = x_i'b + u_i, i = 1,...,N \qquad (2)$$

إذْ يكون:

$$x'b = b_1x_1 + b_2x_2 + ... + b_kx_k \qquad (3)$$

وذلك لأنَّ u_i هو الخطأ المسموح به الذي بحسب النموذج يجب أن يكون أقل ما يمكن.

وقد حُلّلت البيانات باستخدام برنامج إكسل Excel 2003 وبرنامج STATA 9.0.

وفيما يأتي جدول وصف المتغيّرات المستقلة المستخدمة في تحليل النماذج اللوجستية:

الجدول (2) وصف المتغيّرات المستقلة المستخدمة في تحليل نماذج الانحدار اللوجستي

المتغيّرات المستقلة	الرمز	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة العظمى	القيمة الصغرى
خصائص المجتمع					
منطقة الاستقرار (متغير وهمي 0=منطقة استقرار ثانية، 1=منطقة استقرار ثالثة)	ZONE	0.91	-	-	-
خصائص الأسرة					
الوضع الاقتصادي للأسرة (متغير وهمي 0=غير فقيرة، 1=فقيرة)**	ECON	0.43	-	-	-
عدد أفراد الأسرة	FAM	12.66	7.37	53	3
مساحة الأرض (هكتار)	LAND	46.59	67.03	450	0
الثروة الحيوانية (عدد رؤوس الأغنام، والماعز والأبقار)	HERD	12.12	29.35	260	0
عدد المهاجرين الآخرين في الأسرة	MIGS	1.66	1.76	8	0
الخصائص الفردية					
عمر المهاجر (سنوات)	AGE	28.35	10.59	65	10
المستوى التعليمي (عدد سنوات الدراسة التي أتمها المهاجر)	EDU	4.86	3.22	16	0
جنس المهاجر (متغير وهمي 0=ذكر، 1=أنثى)	SEX	0.14	-	-	-
رب الأسرة (متغير وهمي يأخذ القيمة 1 إذا كان المهاجر هو نفسه رب الأسرة)	HEAD	0.27	-	-	-

المصدر: جمعت وحسبت من بيانات العينة الميدانية في جبل الحص،2009.

** صُنفت الأسر إلى فقيرة وميسورة بناء على مؤشر الثروة للفرد من الأسرة. ويفضل الاعتماد على مؤشر الثروة بدلاً من مؤشر الدخل أو الإنفاق لأنه أقل عرضة للتقلبات خلال مدد زمنية محددة. خطوات حساب مؤشر الثروة:

1.حساب القيمة النقدية للأصول الفيزيائية التي تمتلكها الأسرة (مثال ذلك: قيمة المنزل، وقيمة الثروة الحيوانية، وقيمة الأرض الزراعية، وقيمة الآلات الزراعية...وغيرها)

2.يقسم مجموع القيم النقدية للأصول الفيزيائية على عدد أفراد الأسرة باستخدام تثقيل لكل فرد من الأسرة (مقياس تعادلي بحسب صندوق الأمم المتحدة الإنمائي قيمته 1 للفرد البالغ، 0.8 للفرد المسن، و0.5 للطفل)[2].

3.ترتب القيم التي تم الحصول عليها تصاعدياً ومن ثم تؤخذ أول 33% من عينة الأسر (الثلث الأول) وتعدُّ أسراً فقيرة.

النتـــائـــج والمناقشة

العوامل المؤثرة في اختيار وجهة الهجرة

المتغيّر التابع: وجهة الهجرة، وهو يأخذ القيمة 0 إذا كانت الهجرة خارجية، والقيمة 1 إذا كانت الهجرة داخلية (إلى محافظات أو مناطق أخرى داخل القطـــر). يمكـــن كتابـــة المعادلة (1):

$$\Lambda(x'b) = e^T / (1+e^T) \qquad (4)$$

إذْ:

$$T = x'b = x_1 b_1 + x_2 b_2 + \ldots + x_n b_n \qquad (5)$$

[2]الليتي، هبة. وأبو اسماعيل، خالد. (2005). "دراسة الفقر في سورية 1996-2004". برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2005.

بإيجاد المعادلة:

$$x'\beta = 3.57 - 1.27ZONE - 0.46ECON - 0.05FAM + 0.004LAND - 0.01HERD +$$
$$(1.06)\ (0.46)^{***}\ (0.25)^{*}\ (0.025)^{**}\ (0.002)^{*}\ (0.006)^{*}$$
$$+ 0.049MIGS - 0.11AGE + 0.021EDU + 1.6SEX - 0.49HEAD$$
$$(0.086)\ (0.06)^{*}\ (0.04)\ (0.46)^{***}\ (0.43)$$

إذْ: عدد أفراد العينة 349

نسبة الاحتمال χ^2 (11)= 66.51 Pseudo R^2= 0.14

الخطأ المعياري (خ.م) بين قوسين، ***معنوي عند مستوى ثقة 1%، **معنوي عند مستوى ثقة 5%، *معنوي عند مستوى ثقة 10%

وبحسب النتائج وجد أن احتمال الهجرة خارج القطر بالنسبة إلى الفرد من العينة يزداد إذا كان من منطقة الاستقرار 2 إذْ يقل احتمال الهجرة الخارجية بالنسبة إلى الأفراد من منطقة الاستقرار الثالثة. أيضاً الوضع الاقتصادي للأسرة يؤثر في اختيار الوجهة إذ يميل الأفراد من الأسر الفقيرة نحو الهجرة خارج القطر، في حين يتجه الأفراد الأفضل حالاً إلى الهجرة إلى المناطق الداخلية. وكلما كانت الأسرة أكبر حجماً ازداد احتمال الهجرة الخارجية. لم يكن لوجود مهاجرين آخرين في الأسرة تأثير معنوي في اختيار الوجهة، في حين أن وجود حيازة من الأرض والماشية أثر معنوياً فيها: إذ كلما كانت حيازة أسرة المهاجر من الأرض أكبر ازداد احتمال هجرته داخلياً، في حين كلما ازدادت حيازة الأسرة من الماشية ازداد احتمال هجرته خارجياً.

تؤثر الخصائص الفردية للمهاجرين في قرارهم بخصوص الوجهة: فالمهاجرون خارج القطر هم بحسب النتائج الأفراد: الذكور، الأصغر عمراً، والأكثر تعليماً. في حين أن كون رب الأسرة هو المهاجر فإنه لا يؤثر معنوياً في اختياره لوجه الهجرة.

العوامل المؤثرة في اختيار طبيعة العمل الذي يقوم به المهاجر

المتغيّر التابع: نوع العمل الذي يقوم به المهاجر، وهو يأخذ القيمة 0 إذا عمل المهاجر في القطاع غير الزراعي، والقيمة1 إذا عمل في القطاع الزراعي دون تمييز هل كانت الهجرة داخلية أم خارجية؟

بإيجاد المعادلة:

$$x'\beta = -2.66 + 2.29ZONE + 0.77ECON - 0.06FAM + 0.002LAND + 0.005HERD +$$
$$(1.8)\ (1.15)^{**}\ (0.411)^{*}\ (0.045)\ (0.003)\ (0.007)$$
$$+ 0.047MIGS - 0.16AGE - 0.016EDU + 4.33SEX + 0.85HEAD$$
$$(0.13)^{***}\ (0.082)^{**}\ (0.065)\ (0.6)^{***}\ (0.7)$$

إذْ: عدد أفراد العينة 349، ونسبة الاحتمال χ^2 (11)=162.88، وPseudo R^2=0.45، الخطأ المعياري (خ.م) بين قوسين ***معنوي عند مستوى 1%، **عند مستوى ثقة 5%، *عند مستوى ثقة 10%

أظهرت النتائج اتجاه المهاجرين من منطقة الاستقرار الثالثة إلى العمل في القطاع الزراعي. أمَّا خصائص الأسرة، فإن الأفراد المنحدرين من أسر فقيرة وكبيرة الحجم يتجهون باحتمال أكبر للعمل في القطاع الزراعي، ولا تؤثر مساحة الأرض أو عدد رؤوس الماشية التي تملكها الأسرة معنوياً في طبيعة العمل الذي يؤديه المهاجر. لكن وجود مهاجرين آخرين في الأسرة يزيد من احتمال العمل في القطاع الزراعي. أمّا الخصائص الفردية فإن احتمال العمل في القطاع الزراعي يزداد إذا كان المهاجر من الإناث، من ذوي الأعمار الصغيرة والمستوى التعليمي الأقل. أيضاً لم يؤثر إذا كان المهاجر رب الأسرة معنوياً في اختيار العمل الذي يقوم به.

تحليل العوامل المؤثرة في كمية التحويلات المالية المرسلة إلى أسر المهاجرين

المتغيّر التابع هو كمية التحويلات المرسلة إلى أسر المهاجرين مقدرة بـ ألف ليرة سورية، أمَّا المتغيّرات المستقلة فهي موضّحة في الجدول (3).

الجدول (3) وصف المتغيّرات المستقلة المستخدمة في نموذج الانحدار المتعدد

المتغيرات المستقلة	الرمز	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة العظمى	القيمة الصغرى
الوضع الاقتصادي للأسرة (متغير وهمي 0=غير فقيرة، 1=فقيرة)	ECON	0.43	-	-	-
عدد أفراد الأسرة	FAM	12.7	7.37	53	3
مساحة الأرض (هكتار)	LAND	46.23	66.69	450	0
الثروة الحيوانية (عدد رؤوس الأغنام، والماعز والأبقار)	HERD	12.16	29.42	260	0
عمر المهاجر (سنوات)	AGE	28.29	10.59	65	10
المستوى التعليمي (عدد سنوات الدراسة التي أتمها المهاجر)	EDU	4.87	3.22	16	0
جنس المهاجر (متغيّر وهمي 0=ذكر، 1=أنثى)	SEX	0.14	-	-	-
رب الأسرة (متغيّر وهمي يأخذ القيمة 1 إذا كان المهاجر هو نفسه رب الأسرة)	HEAD	0.27	-	-	-
وجهة الهجرة (متغيّر وهمي 0=هجرة خارجية، 1=هجرة داخلية)	DEST	0.55	-	-	-
طبيعة العمل الذي يقوم به المهاجر (0=عمل غير زراعي، 1=عمل زراعي)	WORK	0.21	-	-	-

المصدر: جمعت وحسبت من بيانات العينة الميدانية في جبل الحص.

بالتحليل نجد:

$$y = -32.2 + 69.8\,ECON + 5.16\,FAM - 0.03\,LAND - 0.16\,HERD + 1.05\,AGE +$$
$$(t)\ (-2.15)^{**}\quad (9.62)^{***}\quad (9)^{***}\quad (-0.57)\quad (-1.2)\quad (2.27)^{**}$$
$$+ 0.34\,EDU - 13.7\,SEX + 24.86\,HEAD - 16.17\,DEST - 30.67\,WORK$$
$$(0.3)\quad (-0.95)\quad (2.08)\quad (-2.17)^{**}\quad (-2.63)^{**}$$

إذْ: $R^2 = 43.76$ ، $F\text{-}statistic = (26.15)^{***}$ ، عدد أفراد العينة 347

***معنوي عند مستوى 1%، ** عند مستوى ثقة 5%، *عند مستوى ثقة 10%

إن نتيجة نموذج الانحدار الخطي المتعدد تبيّن أن 43.76% من التغيّرات الحاصلة في كمية التحويلات المرسلة إلى أسر المهاجرين تفسرها التغيّرات الحاصلة في العوامل المستقلة، ويعزى 56.24% من هذه التغيّرات إلى عوامل أخرى غير قابلة للقياس (R^2 =43.76%; p<0.05).

تزداد كمية التحويلات المرسلة كلما كانت الأسرة أكثر فقراً، أكبر من حيث عدد أفراد الأسرة. في حين أثرت كل من مساحة الأرض وعدد رؤوس الماشية التي تمتلكها الأسرة بشكل ظاهري سلباً في كمية التحويلات المالية (كلما ازدادت الأصول قلّت التحويلات المرسلة) ولا تثبت معنويتها داخل المعادلة. أمَّا الخصائص الفردية للمهاجر فهي ما عدا عمر المهاجر لا تؤثر معنوياً في حجم النقود المحولة للأسر.

بالنسبة إلى وجهة الهجرة فإن كمية التحويلات تقل بمقدار 16 ألف ليرة إذا كانت الهجرة داخلية، كما تقل بمقدار 30.67 ألف ليرة إذا عمل المهاجر في القطاع الزراعي (عند مستوى 5%).

وتبيّن نتائج نماذج الاقتصاد القياسي أن الهجرة هي عملية انتقائية وليست عشوائية، فالأشخاص الذين يهاجرون يكونون عادة مختلفين عن أقرانهم من حيث صفاتهم الفردية والأسرية وخصائص مجتمعهم، وهو ما أورده Mora وTaylor (2006) وEzra وKiros (2001). هذه الخصائص لا تؤثر فحسب في قرار الهجرة، وإنّما في اختيار الوجهة التي يقصدها المهاجرون ونوع العمل الذين يقومون به.

بالنسبة إلى موضوع اختيار وجهة الهجرة وطبيعة العمل الذي يؤديه المهاجر، فقد تبيّن لدينا النتائج الآتية:

1. تأثير منطقة الاستقرار: وجد أن احتمال الهجرة الخارجية يزداد لدى الأفراد من منطقة الاستقرار الثانية مقارنة بمنطقة الاستقرار الثالثة، كما وجد أن احتمال العمل في القطاع غير الزراعي يزداد لدى المهاجرين من منطقة الاستقرار الثانية.
2. أثر خصائص الأسرة: تبيّن أن الأفراد الذين ينتمون إلى أسر أكبر حجماً وأكثر فقراً هم أكثر احتمالاً للهجرة خارج القطر والعمل في القطاع الزراعي. أمّا بالنسبة إلى حيازة الأسرة من الأرض والماشية، فقد وجد أنه كلما كانت مساحة الأرض التي تملكها الأسرة أكبر ازداد احتمال الهجرة داخلياً[3] في حين كلما كان عدد رؤوس الماشية التي تملكها الأسرة أكبر ازداد احتمال الهجرة خارجياً. كما وجد أن وجود مهاجرين آخرين في الأسرة لم يؤثر معنوياً في الوجهة التي اختارها المهاجر، في حين أثر معنويا على اختيار المهاجر لنوع العمل الذي يؤديه، إذْ يزيد احتمال العمل

[3] تشير المراجع أن احتمال الهجرة يقل بوجود حيازة من الأراضي (نعيم ومخول، 2005)، غير أن منطقة جبل الحص –منطقة الدراسة- قد شهدت سنوات متعاقبة من الجفاف، وبسبب الاعتماد على الزراعة البعلية فقد حصلت خسائر كبيرة الأمر الذي أدى إلى الهجرة.

في القطاع الزراعي بازدياد عدد المهاجرين من الأسرة نفسها، وهو ما تعبّر عنه الأدبيات بمصطلح "شبكة المهاجرين"، وهو ما تبيّن من المسح الريفي التشاركي[4] لقرى جبل الحص إذْ وجد أن العديد من الأسر الريفية قد تهاجر بشكل جماعي وموسمي للعمل في الزراعة إمّا في المناطق التي تنتشر فيها الزراعات المروية في سورية أو في دول مجاورة (ولاسيّما لبنان).

3. أثر الخصائص الفردية: تظهر المتغيّرات المرتبطة بالخصائص الفردية للمهاجرين تأثيراً متبايناً في قرار هجرتهم. فالمهاجرون الذكور هم أكثر احتمالاً للهجرة خارج القطر والعمل في القطاع غير الزراعي من المهاجرات الإناث، كما أنه كلما كان المهاجر أصغر عمراً ازداد احتمال هجرته خارج القطر وعمله في القطاع الزراعي. لم يؤثر كل من المستوى التعليمي للمهاجر وهل هو رب الأسرة أم لا معنوياً في اختياره للوجهة أو لطبيعة العمل الذي يؤديه؟.

أمَّا موضوع التحويلات المالية من الهجرة فقد تبيّن ما يأتي:

1. تقل كمية التحويلات المرسلة من الأفراد المهاجرين داخلياً وممن يعملون في القطاع الزراعي.
2. تزداد التحويلات المالية من المهاجرين إلى أسرهم إذا كانت الأسرة فقيرة، كثيرة العدد وتملك القليل من الأصول (الأراضي والمواشي).
3. تزداد التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون إلى أسرهم كلما كان المهاجر أكبر عمراً. أمَّا باقي الخصائص الفردية فهي لا تؤثر معنوياً في كمية النقود المرسلة.

وتوصي هذه لدراسة بضرورة تشجيع إقامة المشاريع التنموية في منطقة جبل الحص بما يؤمن فرص عمل مستقرة للسكان وخاصة النساء والشباب، ويجب ألا يقتصر دور هذه المشاريع على الدعم المادي بقدر توفير التدريب المناسب لهذه الفئات، والمساعدة في قيام زراعات أكثر استقراراً في المنطقة لاسيَّما أنها مناطق بعلية، من خلال نشر النظم الزراعية الأكثر ملاءمة لظروفها المناخية وتشجيع تربية الثروة الحيوانية وتقديم التسهيلات المناسبة لذلك. أو عبر توفير الري (إذا أمكن ذلك) الذي يساعد على قيام زراعات مجدية على مدار العام، و في تكوين تصور لدى المهاجرين عن كيفية توجيه التحويلات المالية -سواء بشكل فردي أو جماعي- بحيث تستثمر كأفضل ما يمكن في أغراض تنموية تهم كامل المناطق الريفية التي ينحدرون منها؛ وذلك عبر إيجاد سبل كالمحافظ الاستثمارية أو صناديق للمهاجرين تسهم في إدخال أموال الهجرة في دورة إنتاجية عوضاً عن استخدامها بالكامل في تغطية نفقات الأسرة.

[4] المسح الريفي التشاركي: Participatory Rural Appraisal هي طريقة لسبر واقع المنطقة الريفية المدروسة عبر إجراء مجموعات مناقشة تضم الباحثين وعددا من السكان الريفيين وباستخدام أساليب توضيحية متنوعة. تضمن هذه الطريقة مشاركة السكان المحليين في تقييم واقعهم واقتراح الحلول لمشكلاتهم وفي عملية صنع القرار. غالبا ما تستخدم هذه الطريقة من قبل المنظمات الدولية العاملة في مجال التنمية الريفية من أجل تقييم المشاريع التنموية.

References المراجع

إسماعيل، اسكندر. 1991. أسس تنمية المجتمع الريفي والإرشاد الزراعي، منشورات جامعة دمشق.

أبو الشامات، مؤيد. 1991. الاستراتيجية المقترحة للهجرة الداخلية في سورية". دراسة صادرة عن هيئة تخطيط الدولة بالتعاون مع منظمة العمل الدولية وصندوق الأمم المتحدة للسكان. سورية.

المكتب المركزي للإحصاء. 2007. الهجرة الداخلية في سورية. دمشق، سورية.

نعيم، معتز ومطانيوس مخول. 2005. تحليل أسباب الهجرة الداخلية في الجمهورية العربيـــة الـــسورية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 21 (1): 137-165.

Cameron A. C. and P. K. Trivedi. 2009. Microeconometrics using stata. Texas: Stata Press Publications, StataCorp LP.

Ezra M. and G. Kiros. 2001. Rural Out-Migration in the drought prone areas of ethiopia: A "Multilevel Analysis". International Migration Review, 35(3): 749-771.

Gujarati, D. 1999. Essentials of econometrics. Second Edition. McGraw-Hill Companies, Inc.

Khawaja M. 2002. Internal migration in Syria: Findings from a National Survey. Fafo.

J. E. Taylor. 2006. Determinants of migration, destination, and sector choice: "Disentangling Individual, Household,and Community Effects". In International Migration, Remittances and the Brain Drain, (eds.) Ç. Özden and M. Schiff. The World Bank.

Taylor J. E. and P. L. Martin 2001. Human Capital: Migration and rural population Change. In:Handbook of Agricult Ural Economics, Volume 1, (eds.) B. Gardner and G. Rausser. Elsevier Science.

Received	2012/04/03	إيداع البحث
Accepted for Publ.	2012/07/18	قبول البحث للنشر